ولدى خروجك من المدينة المقدسة، والسير باتجاه الغرب، بوساطة الباب القائم قرب برج داود، يوجد في جهة اليمين ممر يقود إلى بيعة، ينزل الانسان منها حوالي المائة درجة إلى كهف عميق جداً تحت الأرض، فيجد فيه مالا يحصى تعداده من أجساد الحجاج، الذين يحكى بأنهم جلبوا إلى هاهنا وفق الطريقة التالية: وجد الحجاج الذين جاءوا في إحدى السنوات للصلاة كما هي العادة، المدينة مليئة بالمسلمين، وبما أنهم كانوا غير قادرين على الدخول إليها، حاصروا الذين كانوا في المدينة، لكن بما أنهم لم يمتلكوا ما يكفي من طعام وسلاح لإنجاز هذه المهمة الصعبة جداً، ظهروا وهم يعانون من عوز عظيم بالمؤن، وفيما هم بهذه الأحوال الشاقة، رأى المسلمون أنهم كانوا غير قادرين على المقاومة، فانقضوا عليهم بشكل مفاجيء بحملة قاموا بها من المدينة، وجعلوهم طعمة للسيف، وعندما تصاعدت روائح الجيف النتنة التي كانت عظيمة الأعداد، قرروا احراقها جميعاً، لكن ظهر في تلك الليلة نفسها أسد أرسله الرب، فقام برمي الجثث في الكهف، الذي امتلك فتحة ضيقة، ومن الممكن حمل كل واحد منهم عبر البحر، وفي الحقيقة عندما كانت جثة أحدهم توضع على ظهر سفينة، كانت السفينة تذهب إلى وطنه بإرادة منها، ودونما قيادة.

٣٨— كنيسة الصليب المقدس. المكان في الغابة أو مكان القديس يوحنا. جبال مودين أو بليمونت. عمواس، أو فونتنويد. جبال صونيم. راماثا. سيلو، أو جبل صموئيل المقدس.

ويقع بعد هذا خلف أحد الجبال واد خصب جداً وجميل، وفيه تقوم كنيسة جليلة مكرسة لمولانا يسوع وإلى أمه المحبوبة، يتعبد الناس فيها تحت مذبح مفتوح، المكان المقدس الذي قام فيه جذع الشجرة، التي كان الصليب قد قطع منها، وهو الصليب الذي علق عليه مخلصنا من

أجل خلاصنا، وهذه الكنيسة محصنة بشكل جيد بأبراج وبأسوار، وبشرافات، ضد الهجمات المفاجئة للمسلمين، وهي فضلاً عن ذلك مزينة ببيوت، وغرف طعام، وقاعات، ومقيمين من جميع الأنواع، وهي صالحة لجميع أنواع الاستخدامات، وهي ذات بناء شامخ من الحجارة، ويحكى بأن هذه الصخرة قد قطعت من قبل الملك سليمان، الذي وضع عليها علامة الصليب، ووضعها جانبا في مكان لائق، لإنتظار قدوم المخلص، لأنه رأى مسبقاً بوساطة الروح أن الخلاص سوف يأتي إلى العالم من خلال وفاة المسيح، ومن هناك يمضي الانسان إلى القديس يوحنا، أو إلى المكان الذي يدعى «في الغابة»، حيث عاش أبوه زكريا مع أمه اليزابث، وحيث ولد القديس يوحنا نفسه، وحيث أيضاً بعدما استقبلت القديسة مريم بالتحيات من قبل الملائكة في الناصرة، جاءت إلى هناك وحييت من قبل اليزابث، وإلى جانب هذا المكان تقوم جبال موديـن Modin، التي عليها جلس متتيا مع أولاده، عندما استولى أنطيخوس على المدينة وهزم بني إسرائيل عنوة، وعلى مقربة من هذه الجبال تقوم قلعة عمواس، التي يدعوها المعاصرون باسم فونتنويد، Fontenoid، فهناك ظهر الرب إلى اثنين من حواريه في يوم قيامته نفسه، وليس بعيداً عن هناك جبال افرايم، التي تعرف أيضاً باسم صوفيم Sophim، وفي الحال نصل إلى راماثا، وهي مدينة كبيرة تدعى الآن باسم راما، ومن أهليها كان ألقانه، والد النبي صموئيل، وحنه أمه، وعلى مقربة من صوفيم بيت عرون Bethoron، التي تعرف الآن باسم بتر Beter وعلى جهة اليمين، أو في الجهة الغربية من تلك المنطقة، وعلى مسافة ميلين من القدس، يصعد الانسان إلى جبل سيلو، الذي ينبع منه نبع ماء عذب، يتدفق في الوادي القائم تحته، وهناك بقي تابوت عهد الرب منذ دخول بني اسرائيل إلى أرض الميعاد حتى أيام الكاهن عالي، الذي أرغم التابوت في أيامه، بسبب ذنوب العبرانيين، على أن يستولي عليه الفلسطينيون، وبقي في أيديهم حتى أصيبوا بالعذاب من

السماء، فوضعوه على عربة، وردوه مكرهين إلى بيتشمس، وكان ذلك بعد سبعة أشهر من استيلائهم عليه، وهنا ثار غضب الرب بشدة على كل من الكهنة والشعب لأنهم احتفظوا بالتابوت، وجاء بعد هذا أهل قرية يعاريم— أو جبعه— وأخذوه من بيتشمس، واحتفظوا به في بلادهم، ثم حمله فيما بعد الملك داود ومعه جميع بني اسرائيل، وسط الغناء والرقص والأناشيد التي أنشدها الكهنة، وأودعوه في مدينة داود، على جبل صهيون. وبعد هذا عندما قام الملك سليمان ببناء هيكل الرب— كما قلنا من قبل— على جبل موريا، حيث كانت أرض بيدر أرونا اليبوسي، وقتها وضع التابوت في الهيكل، وفي سيلو دفن النبي صموئيل، ومنذ ذلك الحين تغير اسمه الأول، وصار هذا المكان يدعى باسم القديس صموئيل، ويوجد هناك دير للرهبان المحترفين الذين يعرفون باسم الرهبان الرماديين.

٣٩— *اللد. كاكو. قيسارية فلسطين. جبل الكرمل والبلدة.*

وعلى بعد ستة أميال إلى الغرب من سيلو، وفي السهل، تقع مدينة اللد، وهي — تبعاً للتقاليد— مكان دفن القديس جورج الشهيد، ولهذا السبب فقد هذا المكان اسمه القديم، وبات يدعى الآن باسم «القديس جورج» وذلك من قبل المعاصرين، ومن هناك ينزل الانسان ويمضي عبر الطريق الذي يقود إلى عكا، وذلك خلال سهل بهيج وجميل، يمتد فيما بين الجبال والمنطقة المنبسطة قرب ساحل البحر، حيث هناك العديد من المدن والبلدات، الجديدة والقديمة، وبين هؤلاء: كفر جمالا، وكفر سمالا، وهي قلعة يدعوها المعاصرون كاكو Cacho، وهي قائمة في سهل خصب جداً، وتدعى البلدة هناك باسم قيسارية فلسطين، وكانت فيما مضى تعرف باسم برج ستراتو، وتقوم جبال حيفا بالقرب، وهناك بلدة نصف مهدمة تحمل الاسم نفسه. ويقال بأنه هنا جرى صنع ثلاثين قطعة من الفضة، وهي التي أعطيت إلى الخائن يهوذا كثمن لدم المسيح،

ويوجد على قمة الجبل قلعة للداوية، تمكن البحارة من رؤية اليابسة من مسافة.

٤٠ — قلعة عقرون الجديدة. حديقة النخيل. عكا.

وبعيد هذا هناك على شاطىء البحر، مقابل عقرون قلعة عظيمة، تحمل الاسم نفسه، وهي قائمة في منطقة غنية، وتدعى باسم القلعة الجديدة، وفي جوارها حديقة كبيرة من أشجار النخيل، وتقع على بعد ثلاثة أميال مدينة عكا، وهي مدينة ثرية وكثيرة السكان، وعلى كل حال إن مرسى عكا— أو لنقل الطريق المستقيم إليه— صعب، وخطر للوصول إليه، عندما تهب الريح من الجنوب، وترتجف السواحل تحت الهزات المتواصلة التي تتلقاها من الأمواج، التي تتراكم هناك في مجموعات كبيرة، لأنه بما أن هيجان البحر لايوقفه أي تدخل من قبل أي جبل، تظل الأمواج هائجة أكثر من رمي حجرة على الأرض، وبنى الداوية في هذه المدينة بيتاً كبيراً بفن معماري رائع، وهو قائم على شاطىء البحر، ومثلهم أقام الاسبتارية بيتاً فخماً هناك، وعندما تجلب السفن الحجاج وتنزلهم فيها، يجدون أنفسهم مرغمين على العودة إلى مرسى المدينة لنقلهم ثانية إلى أوطانهم، وذلك بعد عودتهم من القدس، وفي الحقيقة أحصينا في السنة التي كنا فيها هناك— في يوم الاربعاء من اسبوع الفصح— وجود ثمانين سفينة في الميناء، وذلك إلى جانب السفينة التي تدعى «باص Buss »التي جئنا على متنها مبحرين إلى هنا ثم بها عدنا، ويصدف الانسان على الطريق الذي يقود من القدس إلى عكا، من خلال الأماكن المتقدمة الذكر، عدداً كبيراً من المدن المهجورة، والقلاع، مما كان قد دمره فاسباسيان وتيتوس، ويرى أيضاً قلاعاً حصينة جداً عائدة للداوية وللاسبتارية.

٤١ — الكنيسة الصغيرة القائمة في البقعة التي يرى منها الحجاج القدس للمرة الأولى. قرية ماهوميريا (البيرة) وكنيسة القديسة

مريم. قرية أخرى. شكيم أو نابلس. المسلمون.

هناك على بعد ميلين من المدينة المقدسة، وعلى الطرف الشمالي كنيسة صغيرة في مكان يمتلىء فيه الحجاج ببهجة عظيمة، لدى رؤيتهم للمرة الأولى المدينة، وقد اعتادوا على وضع صلبانهم أرضاً، وعلى خلع أحذيتهم، وعلى السعي بتواضع للوصول إلى الذي تلطف من أجلنا بالقدوم إلى ها هنا فقيراً ومتواضعاً، وعلى بعد ثلاثة أميال من هناك توجد قرية كبيرة يدعوها المعاصرون باسم ماهو ميريا، وبجوارها أيضاً كنيسة مكرسة للقديسة مريم، وكذلك صليب كبير منحوت من الحجر، وهو قائم فوق سبع درجات، ويصعد الحجاج هذه الدرجات، ومن هناك يبصرون برج داود، لكن ليس بدون تنهدات، ذلك أن برج داود— كما سلف بنا القول— يقوم على جبل صهيون، على مسافة تزيد على الأربعة أميال، ولم أعد أتذكر الاسم القديم لهذه القرية، وعلى بعد ثمانية أميال من هناك، توجد قرية أخرى كبيرة، وتقوم فوق جبل مرتفع، وينحدر الانسان منها عبر ممر وعر إلى سهل جميل وخصب، ويوجد فوق جبال أخرى مدينة حصينة جداً، عرفت في الأيام الخوالي باسم شكيم— أوشيكار— غير أنها تعرف الآن باسم نابلس، أو المدينة الجديدة، ولدى عبورنا لهذا الطريق صدفنا حشداً من المسلمين معهم ثيران وحمير من أجل فلاحة السهل الكبير والجميل، ومن عادتهم عندما يقومون بأي عمل من الأعمال، إصدار صرخات مدوية مثل أصوات الرعد، وقد أنزلت هذه الصرخات بين صفوفنا رعباً عظيماً، ويقطن في الحقيقة أعداد من المسلمين هناك في أرجاء البلاد، وكذلك في المدن وفي القلاع وكذلك في القرى، ويتولون فلاحة الأرض في ظل أمان حصلوا عليه من ملك القدس، أو من الداوية، أو من الاسبتارية.

٤٢— شكيم ثانية. بئر وكنيسة يعقوب. قابيل وهابيل. بطمة راحيل. بيت إيل أو لوزة. جبل جرزيم وعيبال.

تقوم مدينة نابلس المتقدمة الذكر في السامرة، وفيها الكثير من الينابيع والأنهار والكروم وأشجار الزيتون، وأشجار من مختلف الأنواع، ذلك أن تربتها خصبة ومستغلة زراعياً بشكل ممتاز، وعندماجاء مولانا يسوع إلى ها هنا، ولأنه كان منهكاً بسبب سفره، جلس إلى جانب نبع، حيث تكلم مع امرأة سامرية، ويقوم البئر الذي جلس إليه مولانا الآن على بعد نصف ميل من المدينة، وهو قائم أمام المذبح في كنيسة بنيت فوقه، وفي هذه الكنيسة راهبات يتعبدن الرب، ويعرف هذا البئر باسم بئر يعقوب، وهو واقع في الأرض التي منحها لابنه يوسف، وقد هدمت هذه المدينة في إحدى المرات من قبل أبناء يعقوب، الذين قتلوا أميرها شكيم بن عمور الحتي، لأنه ضاجع أختهم دينا، وتقع هذه المدينة بين دان وبيت إيل، وفيها صنع يربعام ملك إسرائيل عجلين من الذهب، وضع أحدهما في دان والآخر في بيت إيل، ويوجد على مقربة من شكيم جبلين، قدم على واحد منهما قابيل قرباناً إلى الرب من ثمار الأرض الجافة والمهجورة، وعلى شاكلته قدم هابيل قرباناً إلى الرب كان فيه أسمن ما في قطيعه، وكثيراً من ثمار الأشجار ومن مختلف أنواع الفواكه بكميات كبيرة، وإلى شكيم جلبت عظام يوسف من مصر، وعلى مقربة منه توجد البطمة التي خبأت أمه راحيل تحتها الأصنام التي سرقتها من أبيها لابان، وعلى بعد ميل من هناك باتجاه الشرق تقوم بيت إيل، التي كانت تعرف من قبل باسم لوزة، فهناك جرت حادثة محاولة إبراهيم التضحية بابنه إسحق، وهناك أيضاً، رأى يعقوب وهو نائم، ورأسه على صخرة، سلماً يصل إلى السماء، والملائكة يصعدون عليه وينزلون، والرب نفسه واقف فوقه، وعلى مقربة من هناك يرى الانسان جرزيم، وذلك مقابل جبل عيبال، الذي منه أصدر موسى الأمر القاضي بأن الناس ينبغي أن يباركوا أو أن يلعنوا وفقاً لما يستحقونه.

٤٣ — السامرة أو سبسطية. كهف هيليسيوس وعوبديا. ضريح

الأنبياء السبعين.

وعلى بعد ستة أميال من هناك تقع السامرة، وهي تدعى أيضاً باسم سبسطية، ويدعوها المعاصرون باسم القديس يوحنا، وهي قائمة على جبل حصين، مع أنه غير مرتفع، ومنها نالت منطقة السامرة اسمها، وتعطيها خرائبها العظيمة مظهر مدينة، وهي غنية بتربتها، وفيها وفرة من الكروم وجميع الفواكه، وفي هذا المكان دفن حواريو القديس يوحنا المعمدان جسد معلمهم، وذلك بعدما قطع رأسه من قبل هيرود الأصغر في قلعة مكرونتا، وقدمه هدية لفتاة رقاصة، ويقال بأنه أحرق فيما بعد من قبل يوليان المرتد، وحمل رأسه فيما بعد إلى الإسكندرية، ونقل من هناك إلى جزيرة اسمها رودس، وبعد هذا نقل إلى القسطنطينية من قبل الامبراطور ثيودوسيوس، زيادة على هذا جزء من ذراعه محفوظ هناك، وهو محط قداسة عظيمة، وقد دفن في كهف بين النبيين إلياس وعوبديا، وهو الكهف الذي أطعم فيه ذلك النبي مرة سبعين نبياً، وهم أيضاً قد دفنوا هناك، ويذهب الانسان إلى ذلك الكهف بوساطة خمس وثلاثين درجة.

٤٤— جينين. جرزيل. جبال جلبوع. بيسان. قلعة صفام. جبل حرمون. قلعة أخرى.

وعلى بعد عشرة من أميال تقع بلدة جينين، وهو المكان الذي بدأ منه السامرة، وعلى بعد خمسة أميال من جينين تقع جرزيل(زرعين)، التي تدعى الآن باسم:«أد كورسوم غالياروم Ad cursum gallinarum»، وهنا كان يسكن نابوت الذي رجم بالحجارة من قبل يزابل المرأة غير التقية، وهي التي جعلها يهوه تنسحق فيما بعد تحت حوافر خيوله هناك، وإلى جانب جرزيل يقع سهل مجيدو حيث واجه يوشع ملك اليهودية الهزيمة ثم القتل على يدي ملك السامرة، ومن الممكن أن نرى هناك الكثير من الخرائب، وكذلك أهرام اسمه يزابل، وعلى ميل من جرزيل،

يمكن رؤيـة جبال جلبـوع(فقوعـة)، وعلى ميلين منها تقـوم المدينة التـي عرفـت فيما مضى باسـم بيسان«بيت الرب»، وهـي تدعى في هـذه الأيام بـاسـم سكيزوبـولـس، ونقـرأ أنـه جرى تعليـق رأس شـاول وأولاده على سورها، عندمـا قتلهم الغرباء(الفلسطينيون) وفي جوارهـا بنى الاسبتارية، فوق جبـل مرتفـع، قلعة حصينة جـداً وواسعة، حتـى يتمكنوا مـن حماية البـلاد من هـذا الجانب مـنْ الأردن ضد الهجمات المبـاغتة لنـور الديـن، حاكـم حلب، وهنـاك أيضاً على مقـربة، في جهـة الغرب قلعـة للداويـة اسمهـا صفـام Sapham، وهـي محصنـة بشكـل جيـد لصـد هجمات المسلمين، وخلف هذا، باتجاه البحر المتوسـط، هناك جبل حرمون، الذي بنى الداوية عند سفحه، في الجهـة الغربية قلعة ذات حجم كبير، وصنعوا في داخلها صهريجاً واسعاً، مع آلة دولابية لنضح الماء.

٤٥— طبريـة. المكان الـذي اسمـه المائدة. بحـر الجليل. الجبـل الذي اعتاد مولانا على إمضاء الليل فيه. بانياس أو بلنياس.«أر» و«دان». الأردن. سهل مزيريب. الوادي في الحقول.

ويأتي خلـف هذا أجمل الحقـول وأكثرها خصبـاً، التي تقـوم في نهايتها باتجاه الشمال، مدينة طبرية، وذلك على شاطىء بحر الجليل، حيث أشبع مولانـا خمسة آلاف رجـل بخمسة أرغفـة وثلاث سمكـات، ولهذا السبب وإثـره عرف هـذا المكان بـاسم المائدة، ومـن الممكن رؤيـة آثار المعجـزة حتى هذا اليوم، وعلى مقـربة أيضاً المكان الذي ظهر فيـه الرب لحواريه بعد قيامته، وأكـل قطعة من سمكة، وقطعة من قـرص عسل بحضورهم، وهنـا في بحـر الجليـل حيـث جـاء مـولانـا يمشي على وجـه الماء نحـو حواريـه، وذلك في الهزيع الـرابع من الليل، وذلـك عندما مشـى بطرس فوق الأمـواج، وبدأ يغرق، فأخـذه من يده وقال:«آه، أنـت قليل الإيمان، لماذا شككت؟»، وهنا ثـانية عندما كـان حواريوه في خطر، فجعـل البحر يهدأ، وقـرب البحر نفسـه، ليـس بعيـداً عن طبريـة يـوجـد الجبل الـذي

صعده، فرأى حشداً، وحيث غالباً ما جلس وخاطب تلاميذه والشعب، وعليه نفسه اعتاد أن يمضي الليل، وهنا أيضاً تلطف فقام بشفاء المجذوم، وعند سفح جبل لبنان، الذي هو حد الجليل باتجاه الشمال، تقوم مدينة بانياس، التي أعيدت عمارتها فيما بعد من قبل فيليب طيطراخ إيطورية، ومنطقة طرخونية، وقد دعيت باسم قيسارية فيليب، وذلك كذكرى لاسمه(فيليب)، وأيضاً تمجيداً للقيصر تايبيروس، الذي حكم في ظله، وهذه المدينة تدعى باسم بلنياس من قبل المعاصرين، وقد استنقذت من أيدي المسلمين في سنة ١١٦١ لتجسيد مولانا يسوع المسيح، والذي تولى استنقاذها هم الصليبيون الذين أقاموا حصناً لشعبهم فيها، وفي هذه المدينة نبعين هما:«أر» و«دان»، وكل منهما ينبع ويتدفق منفرداً حتى جبل«جبل»، وهناك يشكلان الأردن، ويتدفق نهر الأردن — كما قلنا في فصول متقدمة — من جبال«جبل» إلى بحيرة إسفلت، وذلك في خلال واد يدعى«الوادي الكبير» أو«وادي المروج»، وهذا الوادي محاط من طرفيه بسلسلة متصلة من الجبال، وذلك امتداداً من لبنان إلى صحراء فاران، ويفصل مجراه الجليل عن أدوميا وبلاد بصرى، وبصرى هي العاصمة الثانية لأدوميا بعد دمشق، ويتدفق دان من منبعه تحت الأرض حتى سهل اسمه مزيريب(Medan)، حيث يظهر مجراه بشكل واضح تماماً، وتجتمع حشود لاتحصى من الناس في هذا السهل كل سنة عند بداية الصيف، ويجلبون معهم جميع أنواع الأشياء للبيع، ويأتي معهم عدد كبير من الفرس والعرب لحماية الناس وحماية قطعانهم، ذلك أنهم يبقون في هذه الأماكن خلال الصيف، وبعدما يغادر«دان» هذا السهل، يمر خلال السواد، الذي مازال فيه تمثال يعقوب المبارك، وينظر إليه بقداسة من قبل السكان المحليين، ويجري من هناك باتجاه الجليل الإسلامية ثم إلى مدينة جدر(أم قيس)، ويمر بعدها بسهل الأشواك، حيث أماكن التطبيب، وتندمج(مياهه بمياه)«أر»، وإثر هذا يتدفق الأردن من بحيرة بعيدة عن بانياس، وبعدما

يمر فيما بين بيت صيدا، وكفر ناحوم من خلال بحر الجليل، يصنع بداية جديدة.

٤٦— بيت صيدا. جدر. كوروزين. كفر ناحوم. بيت أوليا. بحيرة جنسارث. مجدل. طبرية. جبل الطور.نين. عين دور.

وبيت صيدا هذه هي التي جاء منها: بطرس، وأندرو، وجون، وجيمس بن ألفيوس، وعلى مسافة أربعة أميال من بيت صيدا تقوم كوروزين(قلعة الحصن)، التي يعتقد أن فيها ولد المسيح الدجال، لأن المولى قد لامهما بقوله:«الويل لك كوروزين، والويل لك بيت صيدا»، وعلى مسافة خمسة أميال من كوروزين تقع جدر، وهي مدينة جميلة، وهي التي قال عنها النبي في المزامير:«لقد سكنت بين سكان جدر»،وتقوم كفر ناحوم على جانب اليمين من البحر نفسه، وهي مدينة قائد المائة، الذي أقام مولانا ابنه من الموت، وعلى مسافة أربعة أميال من طبرية تقع مدينة بيت صيدا، التي جاءت منها يودث التي قتلت هولوفيرنس، وعلى بعد أربعة أميال من طبرية، باتجاه الجنوب تقع دوثيم(خان جب يوسف)، حيث وجد يوسف أخوته، وعلى جهة اليسار من البحر نفسه، ويوجد في تجويف جبل، سهل جنسارث الصغير وذلك عند مخرج التجويف، وبما أن هذا السهل محاط من جميع الجوانب بالتلال، فإنه لايشعر بهبوب رياح فيه، ويقال بأنه يشكل رياحه الخاصة من تصاعد الأبخرة الخاصة به، وعلى بعد ميلين من جنسارث تقع بلدة المجدل، التي جاءت منها المجدلية، وتدعى هذه المنطقة باسم«جليل المسلمين»، وهي قائمة في دار سبطي:زبلون،ونفطليم، وفي الجزء الأعلى من هذا الجليل، توجد العشرون مدينة، التي يقال بأن الملك سليمان — كما جاء في سفرالملوك، قد أعطاهن إلى الملك حيرام، ملك صور، وعلى بعد ميلين من المجدل تقع مدينة سينيرث، التي تدعى أيضاً باسم طبرية، والتي سلف وتكلمنا عنها، وعلى مسافة خمسة أميال إلى الغرب من طبرية، يقوم جبل الطور،

الذي ارتفاعه كبير، والذي عليه تغيرت هيئة مولانا يسوع المسيح بحضور حواريه، وقد بني على هذا الجبل كنيسة رائعة، وقد كرست لمخلصنا، وفيها يتعبد رهبان الرب تحت سلطان راعي دير، ويقال بأن الاحتفال بأول قداس قد تمّ في هذه الكنيسة، وعلى تخوم هذا الجبل إلتقى ملكيصادق كاهن الرب العلي الأعلى، وملك سالم، بإبراهيم وهو عائد من قتل أبيمالك، وقدم إليه الخبز والنبيذ، وعلى ميلين من الطور تقوم مدينة نين، التي عند بابها أقام مولانا ابن الأرملة من الموت، وفوق نين يقع جبل عين دور، الذي انتصر عند سفحه، على شاطىء نهر كدوميم — الذي هو نهر قيسون(نهر المقطع) — باراق بن أبينوعم على يبين ملك الأدوميين، وذلك بعد أخذه بنصيحة النبية دبورة، وطارد أيضاً سيسرا قائد جيوشه كما وقام بمطاردة ذئب Zeb وزئبي Ze-bee(زبح)وسلمانا، ملوك الإسماعيلية، والهجارين، والعمالقة، والعمونيين عبر الأردن، ولدى عودته من مطاردته لهم وجد سيسرا نفسه قد قتل من قبل ياعيل زوجة حابر القيني، وبوساطة وتد خرق صدغه حتى الأرض.

٤٧— الناصرة. كنيسة القديسة مريم وكهف البشارة. قبر يوسف. مكان ولادة مريم المباركة. المعجزة التي تمت عند نبع جبرائيل. مكان الرمي نحو الأسفل.

على بعد أربعة أميال من الطور، وباتجاه الشرق، على الطريق الذي يقود إلى عكا، تقوم مدينة الناصرة الأكثر مجداً، التي فيها الكنيسة المبجلة،والتي تتمتع بشرف كونها كنيسة كاتدرائية، برئاسة أسقف، وهي مكرسة لسيدتنا مريم المباركة، وينزل الانسان من جهة البروز القائم على اليسار، حوالي أربع عشرة درجة، إلى كهف تحت الأرض ، حيث يوجد في نهايته الشرقية صليب صغير مرسوم على الأرض تحت مذبح، وهو يشير إلى المكان الذي أبلغ فيه الملاك جبرائيل سيدتنا بالرسالة حول المسيح، وعلى جهة يسار هذا المذبح، أي إلى الشمال منه، هناك زوجها يوسف،

الذي تـولى تربية المخلـص، وهو مدفـون هناك، ومبنـي فوقه مـذبح، وفي جهة اليمين، أي في الجانـب الجنوبي، هناك مكـان مع صليـب صغير قد رسم على الأرض، وقـوس من فوق، فهـا هنا خـرجت أم الرب مـن رحم أمها لـدى ولادتها، ويتحدث النـاس جميعاً حـول معجزة رائعـة اختصت بها هذه المدينة، أنـه كلما حاول الكفار مهاجمتها، أصيبوا بـالعمى أو بداء من هذا القبيل، يأتيهم من السماء، ويرغمهم على التراجع، وهناك نبع في هذه المدينة يتدفق نحو الأمام ويندفع من خلال ما يشبه فم أسد مصنوع من الرخام، ومـن هذا النبع غالباً ما اعتـاد الطفل يسوع على نضح الماء وأخذه إلى أمه، ويحكى بأن هذا النبع يستمـد أصوله من الحوادث التالية: عندمـا جاء الطفـل يسوع في إحـدى المرات لينضح الماء مـن الصهريـج انكسر إبريقه بوساطة رفاقـه أثناء لعبهم، ونضح هو الماء وحمله إلى أمه في داخل مئـزره، وحيث أنها رفضـت أن تشرب من الماء، لأنـه بدا لها أنـه لم يجلبه بشكـل نظيف بما فيـه الكفايـة، قام وهـو مغضب بصـب الماء من مئزره فـوق الأرض، ونبع الماء من المكـان الذي مايـزال يتدفق منـه، وهو المكان الـذي انصب مـا كان في مئـزره عليه، وعلى ميـل إلى الجنوب مـن الناصرة المكـان الذي يـدعى بـاسم:«مكـان الرمـي نحو الأسفـل»، لأن اليهود رغبـوا في رمي المسيـح أرضاً، عنـدما مـرّ من وسطهـم، ومضى في سبيله.

٤٨ — صفورية. قانـا الجليل. قلعة الداوية. عكا. الطـريق الذي يقود مـن هناك إلى القدس عبر الجبـال. والطريق الـذي يقود إلى القدس على طول شاطىء البحر.

تقع الصفوريـة على مسافة ميلين من الناصرة، وهي مـدينة محصنة على الطريـق إلى عكا، ومنهـا جاءت حنة المبـاركة أم أم المسيـح، وعلى أربعة أميال من النـاصرة، وميلين من صفورية باتجاه الشرق، تقوم قـانا الجليلة، التي منهـا جاء فيليـب وناثائيـل،وفيها أيضاً حـول مولانـا الماء إلى نبيذ،

وأيضاً هناك على بعد ثلاثة أميال من صفورية على الطريق إلى عكا، قلعة قوية جداً وحصينة تابعة للداوية، وعلى بعد أكثر بقليل من ثلاثة أميال، تقع عكا نفسها،ويدعى الآن هذا الطريق الذي يجري من عكا،ومن خلال الناصرة، والسامرة،ونابلس، إلى القدس، باسم الطريق الأعلى، أما الذي يجري من عكا ومن خلال قيسارية واللد، إلى القدس، فيدعى باسم طريق البحر.

٤٩— دمشق. حوران. السواد. تيمان. نعمان. أرفات. حماه.صفرنئيم. نهر يبوق. جبل سعير.المكان الذي تحول فيه شاول إلى بولص. نهرا فرفر وأبانا. سهل أركاس. أنطاكية.

تتصل العربية بأدوميا في منطقة بصرى،وأدوميا هي مقاطعة في سورية، ودمشق هي المدينة الرئيسةفي أدوميا، وهي المدينة التي بناها اليعازر خادم إبراهيم في الحقل الذي قتل فيه قابيل أخاه هابيل،(وعاش)فيما مضى في دمشق عيسو، وسعير، وأدوم، وتبعاً لذلك عرفت تلك البلاد باسم أدوم، ويدعى قسم منها باسم حوران، ومنها جاء المبارك يعقوب، وجزء آخر اسمه السواد، جاء منه بلداخ السوادي، وفي هذه المقاطعة نفسها تقع مدينة تيمان، التي جاء منها علفت(علفز) التيماني، وهناك أيضاً مدينة نعمان التي جاء منها زفر النعماني، وأرفات(أرواد أوتل أرفاد) وحماة، وصفر نئيم (الصرفند)مدن تابعة لدمشق، ويجري في بلاد أدوميا، وعلى بعد ميلين من الأردن نهر (مخاضة) يبوق، وبعدما قطعها يعقوب في طريق عودته من بلاد الرافدين، تصارع مع ملاك، فغير اسمه من يعقوب إلى اسرائيل، وفي بلاد أدوميا جبل سعير (حرمون)، الذي عليه تقوم دمشق، وعلى ميلين من دمشق، المكان الذي صعق المسيح فيه شاول، ثم أنهضه باسم بولص، جاعلاً منه صديقاً بعدما كان عدواً، ومعلماً للحق ومنفذاً له، وعند سفح جبال لبنان ينبع فرفر (العاصي) وأبانا (نهر القاسمية)، وهما نهرا دمشق، حيث

أن أحدهما ، وهو أبانا، يجري في سهل أركاس، ويصب في البحر المتوسط، وإلى هذه الأماكن عاد يوستا خيوس المبارك ليعيش بعد فقدانه لزوجته ولأولاده، ويجري فرفر خلال سورية إلى أنطاكية، حيث يجري تحت أسوارها، ثم ينصب في البحر المتوسط على بعد عشرة أميال منها، وذلك في ميناء سوليم Solim ، (السويدية) الذي يعرف باسم ميناء القديس سمعان، وحصل القديس بطرس في هذه المدينة على تاج البطريركية، وهي ماتزال بطريركية.

٥٠— فينيقية. المطرانيات. المصيصة. أنطاكية. طرابلس أو طورسولت. جبلة. بيروت. التمثال الرائع هناك.

يفصل لبنان فينيقية عن أدوميا، ومدينة صور هي المدينة الرئيسية في مقاطعة فينيقيا، التي يقال بأن سكانها من السريان رفضوا استقبال المسيح عندما سار على شاطىء البحر، مع أنه هو نفسه قد قال بأنه لم يرسل لانقاذ الخراف الضالة من بني اسرائيل، والمدن التالية هي المدن المسورة العظيمة القائمة على شاطىء البحر في سورية، ذلك أن مقاطعتي فلسطين واليهودية تحت سلطة الصليبيين وكذلك: المصيصة، وأنطاكية، وطرابلس، التي تدعى من قبل المعاصرين طورسولت Tur-solgt ، ومدينة جبلة التي تمتلك قلعة حصينة جداً، والمدن هذه هي مدن سورية المجوفة، ويلي هذه المدن باتجاه الجنوب على شاطىء البحر، مدينة بيروت، التي يدعوها المعاصرون باسم باروت Baruth ، وهي مدينة حصينة وغنية وواسعة، وكثيرة السكان، وفيها قام اليهود فيما مضى، وهم أعداء صليب المسيح، فصلبوا تمثالاً له، ظانين أنهم بذلك يوجهون إهانة إليه، وبعدما فعلوا هذه الفعلة النكراء، مثلما فعل آباؤهم للمسيح على الصليب — حتى أنهم قلدوهم فطعنوا طرف التمثال برمح — وهنا تدفق الدم والماء، مثلما تدفق من المسيح عندما علق فوق الصليب، ولقد أضافوا ذنباً إلى ذنب بجمعهم ماتدفق في وعاء، وتجرأوا

على تحدي الرب، غير أن الرب القدير حوّل شرهم إلى خير، ولقد امتلكوا أسباباً لكراهيته أكثر، لولا أن مؤثرات فضائل الرب نتجت عن ذلك، حيث أنهم دهنوا أطراف بعض المعوقين بالدم نفسه، وهنا رأوا أن جميع الذين دهنوهم بهذا السائل المقدس، قد استردوا على الفور صحتهم، فما كان منهم إلا أن لووا رقابهم نحو الإيمان المسيحي واعترفوا به، وهذا التمثال محتفظ به حتى الآن بمثابة أثر مقدس في كنيسة المدينة، وهذه الكنيسة سامية المكان لأنها الكنيسة الكاتدرائية للبابا.

٥١— *صيدا. الصرفند. صور. قلعة اسكندرية. قلعة إيمبرت. عكا والقلاع الأخرى القائمة على ساحل البحر.*

تقع صيدا على بعد ستة عشر ميلاً عن بيروت، وهي مدينة جليلة، منها جاء ديدو الذي أسس مدينة قرطاج في أفريقيا، وتبعد الصرفند ستة أميال عن صيدا، التي عرفت أيضاً باسم صرفند الصيداويين، وفيها أطعمت الأرملة النبي إلياس، وفيها أقام الرب بوساطة النبي نفسه ابن الأرملة من الموت، واسم ابن الأرملة هذا يونه النبي، وعلى بعد ثمانية أميال من الصرفند تقوم مدينة صور، التي هي قائمة على ساحل البحر، وتتفوق صور على جميع المدن الأخرى بقوتها وبأبراجها وبأسوارها، وهذه المدينة مربعة في شكلها، ولها مظهر جزيرة، ذلك أن حوالي ثلاثة من أطرافها محاطة بالبحر، أما الطرف الرابع فهو شديد التحصين، بالخنادق، وبالسواتر الدفاعية، وبالأبراج، والأسوار، والشرافات، وفتحات الرماية، ولها مدخلان فقط محروسان ببوابات رباعية وبأبراج على الطرفين، وهي مدهشة ومتميزة مثل عكا، لأنها تمتلك ميناءً مزدوجاً، ففي الميناء الداخلي ترسو سفن المدينة، وترسو في الخارجي سفن الغرباء والأجانب، ويوجد بين الميناءين برجين بنيا من مجموعة ضخمة من الحجارة، وهما داخلين في البحر، وفيما بينهما الطريق أو الباب عبر سلسلة ضخمة مصنوعة من الحديد، وعندما يغلق هذا الباب يجعل الدخول أو الخروج

مستحيلاً، لكن المجاز يصبح ممكناً عند الفتح، وهذه المدينة مشرفة لأنها مقر أسقف، وعلى مسافة أربعة أميال من هناك توجد تقوم قلعة اسكندرية، التي من خلالها تجري المياه التي تنبع فوقها، وتتدفق لتصب في البحر في ذلك المكان، وعلى بعد ثلاثة أميال من هناك قرية واسعة يدعوها المعاصرون باسم قلعة ايمبرت، وعلى مسافة أربعة أميال من هناك نأتي إلى عكا، وعلى مسافة ثلاثة أميال تقوم حيفا القديمة والجديدة، وعلى بعد ستة عشر ميلاً منها تقوم قيسارية فلسطين، التي بنيت مع الميناء المتصل بها بشكل فخم من قبل الملك هيرود، وأيضاً على مسافة أربعة عشر ميلاً منها تقوم يافا، التي لها ميناء خطر للابحار أثناء هبوب الرياح الجنوبية، ووراء هؤلاء بانتظام تأتي غزة، وقلعة عسقلان الحصينة جداً، وهؤلاء جميعاً قد جرى وصفهم من قبل، وجميع هذه المدن قائمة على ساحل البحر، وهم جميعاً مدن واسعة ومحاطة بالأسوار.

وقد استقينا هذه الرواية عن الأماكن المقدسة، التي ظهر فيها مولانا يسوع المسيح بالمظهر الجسدي، حيث أخذ نفسه شكل عبد من أجلنا، ورتبناها وصنفناها، اعتماداً على مارأيناه بأنفسنا من بعض الجوانب، ومن جوانب أخرى مما سمعناه من روايات موثوقة رويت عن رجال آخرين، وقمنا بهذا على أمل أن يثور في عقول الذين سوف يقرأونها أو يسمعونها حبه من خلال معرفتهم الأماكن التي تقدم وصفها.